

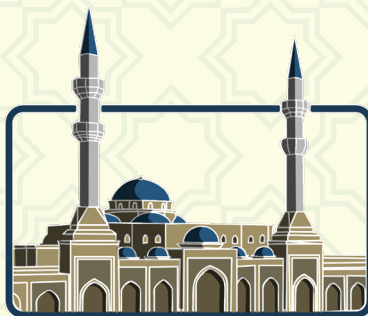
كنوز أولي النهى

في عشر الأضْحَى

إعداد

أبي عبد الله محمد بن الحسين

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



جامع محمد بن الحسين
AL HASAN MOSQUE

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمدُ لله الذي منَّ على عباده بمواسم الخيراتِ،
ليَغْفِرَ لهم الذنوبَ ويُكفِّرَ عنهم السيئاتِ، ويُجْزِلَ
لهم المثوبةَ ويرفع الدرجاتِ، وفَقَّ من شاء
لاغتنامها فأتباعه واتقاه، وسَدَّدَ من أنار بصيرته
لمعرفة كُنوزها فاتَّبِعَ هُداها، والصلاة والسلام على
خير خَلقه ومصطفاه، وعلى آله وصحبه ومَن
والاه، وبعد:

فهذه كُنُوزٌ ثَمِينَةٌ ورسائلٌ عاجلةٌ وخَوَاطِرٌ
عابرةٌ، هي عِظَةٌ وَعِبرَةٌ واسترشادٌ وتذكُّرٌ،
لأصحابِ العقولِ الواعيةِ والفطيرِ السليمةِ
والبصائرِ النيرةِ، نَسْتَخْرِجُ منها مَكْنُونِ الدُّرِّ
والفوائدَ والعبرَ، في أفضلِ أيامِ الدُّنيا، «عَشْرِ ذِي
الحِجَّةِ».

أيمن الشعبان

١- خَيْرُ مَا يَسْتَقْبَلُ وَيَسْتَفْتَحُ بِهِ الْمُسْلِمُ هَذِهِ
العشر بتوبة صادقة نصوح إلى الله، وتطهير القلب
من الأدران والأحقاد والبغضاء وسائر الأمراض،
والعزم على اغتنام أوقاتها بما يرضي الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

٢- تَشْرِيفٌ وَتَعْظِيمٌ مِنَ اللَّهِ **عَزَّوَجَلَّ** لِأَيَّامِ عَشْرِ
ذِي الْحِجَّةِ عَلَى غَيْرِهَا.

قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ١﴾ **وَلَيَالٍ عَشْرٍ** [الفجر: ١-٢].
وَاللَّيَالِي الْعَشْرُ الْمُرَادُ بِهَا عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ، كَمَا
قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرٌ وَاحِدٍ
مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ ^(١).

وَلَيْسَ فِي لَيَالِي السَّنَةِ عَشْرُ لَيَالٍ مُتَّابِعَةٍ عَظِيمَةٍ
مِثْلَ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ الَّتِي هِيَ وَقْتُ مَنَاسِكَ
الْحُجِّ ^(٢).

(١) تفسير ابن كثير (٨/٣٨١).

(٢) تفسير ابن عاشور (٣٠/٣١٣).

وَالْقَسَمُ فِيهِ تَعْظِيمٌ لِهَذِهِ الْأَيَّامِ وَمَكَانَتِهَا وَشَرَفُهَا
عَلَى سَائِرِ الْأَيَّامِ.

٣- استحبابُ الإكثارِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَخُصُوصًا
التكبيرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ
اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَيَّامٌ مَّعْلُومَاتٍ: أَيَّامُ
العَشْرِ (١).

قَالَ النُّووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وَاعْلَمْ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ الْإِكْتَارُ
مِنَ الْأَذْكَارِ فِي هَذَا الْعَشْرِ زِيَادَةً عَلَى غَيْرِهِ، وَيُسْتَحَبُّ
مِنْ ذَلِكَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ أَكْثَرَ مِنْ بَاقِي الْعَشْرِ (٢).

(١) صحيح البخاري (٢/ ٢٠).

(٢) الأذكار ص ١٧٣.

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يُخْرُجَانِ
إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ
بِتَكْبِيرِهِمَا (١).

٤- وَرَدَ عَنِ جَمْعٍ مِنَ السَّلَفِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ
كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا بآخرِ يَوْمٍ مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ بَعْدَ
انْقِضَاءِ الْمِيقَاتِ الزَّمَانِيَةِ لَهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا
بِعَشْرٍ﴾ [الأعراف: ١٤٢].

وَقِيلَ: إِنَّ الْعَشْرَ الَّتِي أَتَمَّهَا بِهِ أَرْبَعِينَ، عَشْرُ ذِي
الْحِجَّةِ (٢).

(١) صحيح البخاري (٢/٢٠).

(٢) تفسير الطبري (١٣/٨٦-٨٧).

٥- بَرَكَةُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْأَعْمَالِ لِحِجَابِ بَيْتِ

اللَّهِ الْحَرَامِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ
الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ
الْأَيَّامِ يَعْنِي: أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ
يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»^(١).

٦- اغْتِنَامُ السَّلَفِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ هَذِهِ الْأَيَّامِ وَتَعْظِيمُهَا

بِكثْرَةِ الْعِبَادَةِ.

كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا دَخَلَ أَيَّامَ الْعَشْرِ

(١) أخرجه أبو داود (٤/١٠٢)، وأصله في البخاري.

اجْتَهَدَ اجْتِهَادًا شَدِيدًا حَتَّى مَا يَكَادُ يَقْدِرُ عَلَيْهِ (١).
وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا تُطْفِئُوا
سُرُجَكُمْ لِيَالِي الْعَشْرِ.
وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تُعْجِبُهُ الْعِبَادَةُ وَيَقُولُ: أَيَقْظُوا
خَدَمَكُمْ يَتَسَحَّرُونَ لِصَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ (٢).
عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانُوا يُعَظِّمُونَ
ثَلَاثَ عَشْرَاتٍ؛ الْعَشْرُ الْأَوَّلُ مِنَ الْمُحَرَّمِ، وَالْعَشْرُ
الْأَوَّلُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْعَشْرُ الْأَوَّخِرُ مِنْ
رَمَضَانَ (٣).

٧- بَرَكَةُ الزَّمَانِ وَالْأَعْمَالِ لِغَيْرِ حِجَابِ بَيْتِ

الله الحرام.

(١) أخرجه الدارمي في سننه (٢/١١١٣) بسند صحيح.

(٢) حلية الأولياء (٤/٢٨١).

(٣) مختصر قيام الليل للمروزي (ص ٢٤٧).

مِنْ حَيْثُ الزَّمَانِ هِيَ أَفْضَلُ أَيَّامِ الْعَامِ عَلَى الْإِطْلَاقِ،
لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ الْعَشْرِ»^(١).
وَفِيهَا أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا فِي
حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٨- ذَاتُ الْأَعْمَالِ مِنْ عِبَادَاتٍ وَبِرٍّ وَإِحْسَانٍ
فِيهَا أَزْكَى وَأَنْقَى وَأَطْهَرُ مِنْ غَيْرِهَا.
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ: «مَا مِنْ عَمَلٍ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - وَلَا
أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ فِي عَشْرِ الْأَضْحَى. قِيلَ:
وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ
بِشَيْءٍ»^(٢).

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢/٢٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم
١١٣٣.

(٢) أخرجه الدارمي في سننه (٢/١١١٣)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢/٣١).

٩- تُضاعف فيها الأجور.

لقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَلَا أَعْظَمَ أَجْرًا».

١٠- فيها حثٌّ على أعمالِ البرِّ والبذلِ والخيرِ،

التي ينتفعُ منها عامةُ المسلمينَ، وتعود على أصحابها بالأجرِ العظيمِ.

لقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مِنْ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ فِي

عَشْرِ الْأَضْحَى».

١١- مِنْ أَسْبَابِ تَعْظِيمِهَا أَنَّمَا اجْتَمَعَتْ فِيهَا

أَصُولُ الْعِبَادَاتِ.

قَالَ ابْنُ حَجْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ السَّبَبَ

فِي امْتِيَازِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ لِمَكَانِ اجْتِمَاعِ أُمَّهَاتِ

الْعِبَادَةِ فِيهِ وَهِيَ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَالْحُجُّ

وَلَا يَتَأْتَى ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ^(١).

(١) فتح الباري (٢/٤٥٩).

١٢- مِنْ مَنَافِعِ وَثَمَارِ هَذِهِ الْأَيَّامِ أَنَّمَا اشْتَمَلَتْ
عَلَى الْعِبَادَاتِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْبَدْنِيَّةِ وَاللِّسَانِيَّةِ وَالْمَالِيَّةِ؛
لِيَتَحَقَّقَ الْكَمَالُ فِي الْقُرْبَاتِ.

١٣- تَنَوُّعِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي يَتَسَنَّى لِلْعَبْدِ
الْقِيَامُ بِهَا، بِحَسَبِ قُدْرَتِهِ وَوَسْعِهِ، مِنْ الْعِبَادَاتِ
الْخَاصَّةِ الذَّاتِيَّةِ اللَّازِمَةِ، وَأَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ
بِمَخْتَلَفِ مَجَالَاتِهَا؛ لِيَحْصَلَ الْجَمِيعَ عَلَى أَفْضَلِ
الْأَجُورِ وَأَعْلَى الدَّرَجَاتِ.

١٤- فِيهَا تَحْفِيزٌ وَمَسَارَعَةٌ لِكُلِّ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ
دُونَ اسْتِثْنَاءٍ، لِقَوْلِهِ **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ
الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا»**. و«الـ» هُنَا لِلِاسْتِغْرَاقِ،
وَهَذَا فِيهِ تَوْسِيعٌ وَتَنْوِيعٌ وَرَحْمَةٌ وَمِنَّةٌ.

وهنا لم يُحدد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نوع العمل بل أكدَّ بأل الاستغراقية «العمل الصالح» أي تستغرقُ كل الأعمال الصالحة، وهذا يسع ويشمل جميع الناس كلُّ بِحسب استطاعته وقدرته وحاله.

١٥- فيها يرتقي العمل المفضول إلى العمل الفاضل لِشرفِ الزمانِ، لقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «ولا الجهادُ في سبيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فلم يرجع من ذلك بشيء».

قال القسطلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي هذا الحديث أَنَّ العمل المفضول في الوقتِ الفاضلِ يلتحق بالعملِ الفاضلِ في غيره، ويزيدُ عَلَيْهِ لمضاعفةِ ثوابه وأجره^(١).

(١) إرشاد الساري (٢/٢١٧).

١٦- أفضليّة الأعمالِ مع زيادةِ الأجرِ في
عشر الأضحى على غيرها دون استثناء، فمن
تصدقَ بدينارٍ فيها أعظم أجرًا ممن تصدَّقَ بدينارٍ
في رمضان، وقِس على ذلك من الصلاةِ والذِّكرِ
وسائرِ الأعمالِ!

١٧- العبادةُ فيها أفضلُ من غيرها، لما يغلب
على عامةِ النَّاسِ فيها الغفلةُ.
لذلك قال أهلُ العلمِ رَحِمَهُمُ اللهُ: العبادةُ في
أوقاتِ الغفلةِ فاضلةٌ على غيرها.
قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «العبادةُ في الهرجِ كهجرةِ
إِلَيَّ»^(١).

(١) أخرجه مسلم (٢٩٤٨).

١٨- تفضيل هذه الأيام على غيرها؛ لما يقع فيها من عبادات وطاعات، وأعمالٍ برٍّ وخيرات. قال الصنعاني **رَحْمَةُ اللَّهِ**: وتفضيلُ الزمانِ باعتبار ما يقع فيه من أعمالِ البرِّ وأنَّ أجرها فيه أكثرُ من أجرها في غيره وإفضاله تعالى على عباده بالمغفرة فيه أكثر من إفضاله في غيره كما تكررت به الأحاديث ^(١).

١٩- فيها أفضلُ أيامِ العامِ، يوم النحر يوم الحج الأكبر.

لِقَوْلِهِ **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «**أَعْظَمُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ**» ^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ**: وَأَفْضَلُ

(١) التنوير شرح الجامع الصغير (٢/٤٩٦).

(٢) أخرجه أحمد (٤٢٧/٣١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ١٠٦٤.

أَيَّامِ الْعَامِ: يَوْمُ النَّحْرِ (١).

قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: في الحديث دَلِيلٌ عَلَى
أَنَّ يَوْمَ النَّحْرِ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ (٢).

٢٠- فِيهَا يَوْمٌ عَرَفَةَ الَّذِي أَكْمَلَ اللَّهُ فِيهِ الدِّينَ
وَأَتَمَّ النُّعْمَةَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ رَكْنُ الْحَجِّ
الْأَعْظَمِ.

وفي أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ: الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ، الَّذِي
يَغْفِرُ اللَّهُ فِيهِ لِعِبَادِهِ مَغْفِرَةً يَحْزَنُ لَهَا الشَّيْطَانُ، فَمَا
رَأَى الشَّيْطَانُ أَحَقَرَ وَلَا أَدْحَرَ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ،
لَمَا يَرَى مِنْ تَنْزِلِ الْأَمْلاكِ وَالرَّحْمَةِ مِنَ اللَّهِ لِعِبَادِهِ،
وَيَقَعُ فِيهَا كَثِيرٌ مِنْ أَعْمَالِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، وَهَذِهِ
أَشْيَاءٌ مَعْظَمَةٌ، مُسْتَحَقَّةٌ لِأَنَّ يُقَسَمَ اللَّهُ بِهَا (٣).

(١) مجموع الفتاوى (٢٥/٢٨٩).

(٢) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (٥/١٢٨).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدى ص (٩٢٣).

٢١- يُسْتَحَبُّ صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ لغيرِ الْحَاجِّ،
الذي هو أفضل الصيام في الأيام؛ لما فيه من
تكفير السيئات وكثرة الحسنات ورفع الدرجات.
قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى
اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ» (١).

٢٢- عَلَى الْمُسْلِمِ الْحِرْصَ الشَّدِيدَ لِاِغْتِنَامِ هَذِهِ
الْعَشْرِ بِأَيَّامِهَا وَلَيَالِيهَا، فِي الطَّاعَاتِ وَالصَّالِحَاتِ
وَالْخَيْرَاتِ، فَإِنَّهَا فُرْصَةٌ قَدْ لَا تُعْوَضُ!
إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُكَ فَاعْتَنِمِهَا * فَعُقْبِي كُلَّ خَافِقَةٍ سَكُونُ
وَلَا تَغْفَلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا * فَلَا تَدْرِي السَّكُونُ مَتَى يَكُونُ

(١) أخرجه مسلم برقم ١١٦٢.

٢٣- لِيَكُنْ لَكَ خَتْمَةٌ كَامِلَةٌ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ مَعَ
شَيْءٍ مِنَ التَّدْبِيرِ وَالْفَهْمِ وَمَعْرِفَةِ الْمَعَانِي، فَأَفْضَلُ
الذِّكْرِ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ.

٢٤- مِنْ الْعِبَادَاتِ وَالشَّعَائِرِ الْمَعْظَمَةِ فِيهَا
الْأُضْحِيَّةُ.

قال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ [الكوثر: ٢].
قال قتادة وعطاء وعكرمة رَحِمَهُمُ اللَّهُ: المرادُ
صلاة العيد ونحر الأضحية^(١).

٢٥- ضَرُورَةٌ تَذَكِيرٌ عَامَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ، بِفَضِيلَةِ
وَأَهْمِيَّةِ أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَنَّ الْعِبَادَةَ فِيهَا
وَالْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ لَيْسَتْ مُنْحَصَرَّةٌ بِالْحَجِّجِ، بَلْ

(١) تفسير آيات الأحكام لصديق خان (ص ٤٦٩).

الأعمال أفضل حتى من رمضان، لكن لكثرة الغفلة والنسيان وقلة المُذكر يتكاسل كثيرٌ من الناس عن استثمارِ واغتنامِ هذا الموسم العظيم من مواسم الخيرات والبركات.

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يُوفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لَطَاعَتِهِ
وَمَرْضَاتِهِ، وَأَنْ يَقْبَلَ مِنَّا وَمِنْكُمْ صَالِحَ الْأَعْمَالِ،
وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ